دور الصَّحافة في تنمية الرأي العام المِصْرِيّ تجاه القضايا السِّياسيَّة

The Role of the Press in Developing Egyptian Public Opinion Regarding Political Issues

نسرين مصطفى *
nsrennawar@gmail.com

ملخَّص:

تلعب الصَّحافة دورًا كبيرًا في صياغة وتشكيل الرَّأي العام في المجتمع خاصة ذات البعد السياسي، خاصة أن الصحافة هي أحد أذرع الإعلام الفاعلة كما أن الرَّأي العام جزءًا من منظومة متكاملة، تبدأ بالمعارف والمعلومات مرورًا بتكوين الآراء والاتجاهات والقيم والمعتقدات وتنتهي بالسلوك، تلك هي المهمة التي تؤديها الصحافة في المجتمعات المختلفة، وهو ما يجعلها أحد دعائم الأمن القومي بل إنها تلعب دورًا جوهريًّا مؤثرًا في تحقيقه بعناصره المختلفة من خلال التوعية به، وبأهم القضايا السِّياسيَّة حتى يتحقق الأمن القومي خاصة أن الصحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة) هي الأكثر تأثيرًا وحشدًا للرَّأي العام الدَّاخلي والخارجي، لما تمثله من أثر فعال على الأمن القومي من خلال القضايا السِّياسيَّة التي تتناولها.

يلعب مجتمع المعرفة المبني على التأثير الشامل لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات دورًا مهمًّا في المساهمة في إعادة تشكيل وإدارة العمليَّة السِّياسيَّة سواء على المستوى الدَّاخلي للدول أو على مستوى السِّياسيَّة الخارجيَّة، ورغم وجود مؤسسات تشكِّل الملامح داخل النِّظام السياسي بيد أنَّ الإعلام بشكل عام والصَّحافة بشكل خاص

* باحثة دكتوراه – كلية الدفاع الوطني.

أصـبح لهم دور لا يمكن تجاهله في التَّأثير على الرَّأي العام، بل أصـبح لها تأثير في التوعية وتنمية روح الولاء والانتماء، ومن ثَم كان لا بد من إلقاء الضـــوء على دور الصـــحافة كأحد أدوات الإعلام في التَّأثير على الرَّأي العام تجاه القضـــايا السِّـياسـيَّة والتي تلقي بظلالها على الأمن القومي للدول من الداخل.

الكلمات المفتاحية: الصَّحافة، الرَّأي العام، الأمن القومي.

Abstract:

The press plays a significant role in shaping and forming public opinion in society, especially with a political dimension. The press is one of the effective arms of media, and public opinion is part of an integrated system that begins with knowledge and information, passing through the formation of opinions, attitudes, values, beliefs, and behavior. This is the mission that the press performs in different societies, which makes it a pillar of national security. It plays a crucial and influential role in achieving it through its various elements by raising awareness about it until national security is achieved, especially since the press (traditional and digital) is the most influential and mobilizing of public opinion, both domestically and internationally, due to its effective impact on national security through the political issues it addresses.

Despite the existence of institutions that shape the features within the political system, media in general and the press in particular have become indispensable in influencing public opinion. They have also had an impact on awareness and the development of loyalty and belonging. Therefore, it was necessary to shed light on the role of the press as one of the media tools in influencing public opinion on political issues, which cast shadows on the national security of countries from within.

Keywords: **Journalism, Public opinion, National security.**

المقدمة:

يسهم الإعلام الوطنيّ وفي القلب منه الصَّحافة بصفته أحد أهم أركان الدَّولة الدِّيمقراطيَّة الحديثة، إسهامًا مباشرًا وفاعلًا في التَّوعية والتَّثقيف واستمراريَّة الحوار كآليَّة لبناء الثِّقة والشَّراكة والتَّفاعليَّة المحققة للأهداف العامَّة والمصالح العليا للدولة خاصة تجاه القضايا السِّياسيَّة، وهو الأمر الذي يتطلب تعزيز دوره وتطوير بيئته المهنيَّة ومعايير أدائه الأخلاقيَّة وتقاليده الدِّيمقراطيَّة والتَّعدديَّة المتوافق عليها، ليكون مؤهلًا بأخذ دوره المتقدِّم لرفع كلِّ القضايا إلى مستوى النقاش العام، خاصة القضايا ذات البعد السِّياسيّ، من خلال نشر معانٍ وقيم التَّربية الوطنيَّة وتعزيز ثقافة الحوار وأدواته، استنادًا إلى الحق الدُّستوريّ في حريَّة الرَّأي والتَّعبير، واحترام الاختلاف وحماية الحريَّات بأنواعها المختلفة، وهي أحد أسس الحياة السِّياسيَّة.

تعتبر صياغة الرَّأي العام وتشكيله في المجتمع من الأدوار الرَّئيسيَّة للصَّحافة خاصة ذات البعد السِّياسيّ، حيث يعدُّ الرَّأي العام جزءًا من منظومة متكاملة، تبدأ بالمعارف والمعلومات مرورًا بتكوين الآراء والاتجاهات والقيم والمعتقدات وتنتهي بالسُّلوك، وهذا ما تؤدِّيه الصَّحافة في المجتمعات المختلفة، كما تلعب دورًا جوهريًّا مؤثرًا في تحقيق الأمن القومي بعناصره المختلفة من خلال التَّوعية به وتوضيح سبل تحقيقه؛ حيث يحتاج تحقيق الأمن القومي إلى مشاركة قوى الدَّولة الشَّاملة، وفي مقدمتها الصَّحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة) بوصفها الأكثر تأثيرًا وحشدًا للرَّأي العام الدَّاخلي والخارجي، وما تمثله من أثر فعال على الأمن القومي من خلال القضايا المجتمعية التي يتناولها.

تلعب الصَّحافة دورًا حيويًّا في التَّأثير على فاعلية التواصل السِّياسيّ وأدائه العام خاصة التي ترتبط بالنظام السِّياسيّ من حيث سياسته على المستوى الدَّاخلي أو الخارجي؛ حيث أصبح ظهور مجتمع المعرفة المبني على التَّأثير الشَّامل لتكنولوجيا

الاتصال والمعلومات يلعب دورًا مهمًّا في المساهمة في إعادة تشكيل وإدارة العمليَّة السِّياسيَّة سواء على المستوى الدَّاخلي للدول أو على المستوى السِّياسة الخارجيَّة، رغم وجود مؤسسات تشكِّل الملامح داخل النظام السِّياسيّ بيد أن الإعلام بشكل عام والصَّحافة بشكل خاص أصبح لهم دور لا يمكن تجاهله في التَّأثير على الرَّأي العام، بل أصبح لها تأثير في التَّوعية وتنمية روح الولاء والانتماء، ومن ثَم كان لا بد من إلقاء الضوء على دور الصَّحافة كأحد أدوات الإعلام في التَّأثير على الرَّأي العام تجاه القضايا السِّياسيَّة والتي تلقي بظلالها على الأمن القومي للدول من الداخل.

تعد الصَّحافة بما تمتلكه من قوة إعلاميَّة ومعلوماتيَّة أحد عناصر قوى الدَّولة الشَّاملة، خاصة بعد ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات التي يعيشها العالم، فالصَّحافة أحد أدوات التَّأثير المعنوي والثَّقافي من خلال التنسيق مع عناصر قوى الدَّولة الشَّاملة، وذلك لتنمية وتحصين أفراد المجتمع ثقافيًّا وفكريًّا للحفاظ على الهُوِيَّة الوطنيَّة؛ حيث تتميز الصَّحافة بقدرتها على نشر ثقافة الدَّولة واستراتيجيتها، من خلال تقديم قوالب صحفيَّة مختلفة، بالإضافة إلى استخدام أدوات الصَّحافة لتأجيج الروح الوطنيَّة، ولمحاربة أعداء الوطن بنفس وسائلهم الإعلاميَّة، من خلال توجيه الرَّأي العام الداخلي والخارجي بما يتوافق مع متطلبات الأمن القومي المِصْرِيّ، خاصة أن تكنولوجيا المعلومات غيَّرت كثيرًا في طبيعة سلوكيَّات الأفراد واخترقت ثقافتهم في ظل التنافس الدولي المطرد، فالعالم أصبح قرية صغيرة تحكمها ما عرف باسم "العولمة".

للصَّحافة دور كبير في تنمية الرَّأي العام، والذي يشكِّل رأيًا جمعيًّا واحدًا لأغلبية أفراد الشعب، فالصَّحافة (تقليديَّة – رَقْميَّة) قادرة على القيام بدور مؤثر في جميع المجالات سواء السِّياسيّ أو الاقتصادي أو الاجتماعي/ الثقافي أو المعلوماتي والتكنولوجي أو العسكري / الأمني، وتقوم الصَّحافة بخلق ما يسمى بالوعي الاجتماعي والثقافي والفكري، كما تقوم الصَّحافة بتقريب المفاهيم بين أفراد المجتمع، فيتعرفون على كلِّ ما يتعلَّق بقضايا الأمن القومي للدولة، كما تقوم الصَّحافة بتوعية الأفراد نحو

مسئولياتهم الفرديَّة والجماعيَّة وبناء الروابط بين أفراد المجتمع وغرس العادات والقيم وتوضيح إنجازات الوطن، وبث الموضوعات التي من شأنها ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه والاعتزاز بالانتساب له[1].

إشكالية الدِّراسة:

تنطلق رسالة الصَّحافة كأحد أهم أدوات الإعلام، في التَّأثير على الرَّأي العام وتوعيته، من خلال معالجة القضايا السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، لمواكبة طموحاته وآماله والارتقاء به؛ للتصدي لما يواجهه من تحديات وتهديدات، خاصة في ظلِّ ثورة المعلومات والاتصالات والذَّكاء الاصطناعي الذي يعيشه العالم؛ مما ينعكس على وعي الشُّعوب وإدراكها، فأصبح الإعلام بشكل عام والصَّحافة بشكل خاص أخطر وأقوى المؤثرات في حياة الشُّعوب، لا سيما وأن الصَّحافة سواء التَّقليديَّة منها أو الرَّقْميَّة، لها دور مهم في تغيير سلوك الفرد ومن ثَم المجتمعات، وذلك بتغيير المواقف والقيم عن طريق المناقشة والإقناع، فبقدر قوة الصَّحافة وتأثيرها وامتلاكها لأدوات تقنية وفنية وبشريَّة متطورة، بقدر ما تتحقق ما يكون لها دور وتأثير على الرَّأي العام، خاصة أن الصَّحافة جزء لا يتجزَّأ من البيئة الثقافية والموروث الثقافي والحضاري للشعوب، فهي تمتلك أدواتٍ لجذب الجماهير وشد انتباههم من خلال رفع الوعي والثقافة والإلمام بالعلوم والمعارف والمحافظة على القيم والأخلاق الفاضلة.

وقد أصبح مفهوم الأمن القومي شاملًا، فلم يعد مقتصرًا على البعد العسكري والأمني التقليدي، بل أصبح يضمُّ أبعادًا مختلفة ومتعددة ليشمل جميع المجالات؛ السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والبيئيَّة والمعلوماتيَّة، كما لم تعد الصَّحافة التَّقليديَّة هي المؤثر الوحيد على الرَّأي العام فقط، بل أصبح للإعلام روافد أخرى على رأسها الإعلام الرَّقْميّ بشكل عام والصَّحافة الرَّقْميَّة بشكل خاص، بل إن هناك مجالاتٍ ربما تعدُّ في بعض الحالات أكثر أهمية من المجال العسكري أو الأمني أو السِّياسيّ، ومنها المجال

الإعلامي، وتعدُّ الصَّحافة أحد أدواته المهمة؛ والتي لها بُعد يتصل بقوى الدَّولة الشَّاملة نظرًا لارتباطه بالتَّأثير على الرَّأي العام من وعي وفكر، مما يجعله سببًا لتهديد حقيقي؛ لذا فالصَّحافة تلعب دورًا أساسيًّا في الحفاظ على الأمن القومي المِصْرِيّ في كافة المجالات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والعسكريَّة والأمنيَّة والمعلوماتيَّة والتكنولوجيَّة.

هدف الدِّراسة:

تهدف الدِّراسة إلى الآتي:

أ- إلقاء الضوء على تطوُّر الصَّحافة كأحد أهم أدوات الإعلام للحفاظ على الأمن القومي المِصْرِي.

ب- التَّعرُّف على طبيعة الصَّحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة) وأهميتها ووظائفها تجاه القضايا السِّياسيَّة.

ج- التَّعرُّف على التَّحديَّات التي تواجه الصَّحافة للقيام بدورها في تحقيق متطلبات الأمن القومي المِصْرِيّ في المجال السِّياسيّ.

د- توضيح دور الصَّحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة أو الإلكترونيَّة) في تنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ في المجال السِّياسيّ.

هـ- تسليط الضوء على المفاهيم المرتبطة بالصَّحافة كأحد أدوات الدَّولة لخلق رأي عام واعٍ، قادر على فَهْم واستيعاب القضايا السِّياسيَّة سواء على المستوى الدَّاخلي أو الاقليمي أو الدولي.

و – طرح آليَّات لصحافة أكثر تفاعلًا مع الرَّأي العام المِصْرِيّ لتحقيق متطلبات الأمن القومي في المجال السِّياسيّ.

تساؤلات الدّراسة:

تُجيب الدِّراسةُ على عدد من التساؤلات وهي كالآتي:

1- ما التطور الذي مرَّت به الصَّحافة من ورقيَّة إلى رَقْميَّة؟

2- ما الهدف من تفعيل دور الصَّحافة لتنمية رأي عام مِصْري لتحقيق متطلبات الأمن القومي المِصْرِي على المستوى السِّياسيّ؟

3- ما متطلبات الرَّأي العام المِصْريّ لتحقيق متطلباته في المجال السِّياسيّ؟

4- ما التحديات التي تواجه الصَّحافة للقيام بدورها لخلق رأي عام مِصْرِي قادر على حماية الأمن القومي المِصْرِي في المجال السِّياسيّ؟

5- ما آليات تفعيل دور الصَّحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة) لتنمية الرَّأي العام المِصْريّ ليكون قادرًا على مواجهة التحديات والتهديدات التي تواجه الأمن القومي المِصْرِيّ في المجال السِّياسيّ؟

منهج الدّراسة:

استخدم البحثُ منهجين خلال تناول موضوع الدِّراسة وهما:

المنهج التَّحليلي الوصفي: بهدف التَّعرُّف على دور الصَّحافة في تنمية الرَّأي العام المِصْريّ وأثر ذلك على الأمن القومي المِصْرِي في المجال السِّياسيّ.

محتويات الدّراسة:

لتحقيق الغرض المرجو من الدِّراسة قُسمت الورقة البحثية إلى ثلاثة محاور أساسيَّة ممثلة في الآتي:

1- الصَّحافة التَّقليديَّة والصَّحافة الجديدة، المفاهيم والتطور.

2-الرَّأي العام، والعوامل المؤثرة فيه خاصة في مجال القضايا السِّياسيَّة.

3- سبل وآليات تأثير الصَّحافة على الرَّأي العام المِصْريّ في المجال السِّياسيّ.

أولًا: الإطار المفاهيمي للدِّراسة:

1- مفهوم الصَّحافة: هي المهنة التي تقوم على جمع وتحليل الأخبار والتحقيق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبًا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السِّياسيَّة أو المحليَّة أو الثَّقافيَّة أو الرِّياضيَّة أو الاجتماعيَّة وغيرها[2].

2- الصَّحافة الإلكترونيَّة (الرَّقْميَّة): أحد الوسائط الإعلاميَّة الجديدة، وواحدة من أهمِّ أدوات الإعلام الجديد التي تلقَى قبولًا واسعًا في أوساط الجمهور المتلقي، وهي منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية سواء مرتبطة بموضوعات عامة، وتنشر فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصحفية عبر شبكة المعلومات الدَّوليَّة بشكل دوري، ورقم مسلسل باستخدام تقنيات عرض النصوص والرسوم والصور المتحركة وبعض الميزات التَّفاعليَّة، أو بموضوعات ذات طبيعة خاصة ويتم قرائتها من خلال جهاز الكمبيوتر أو التليفون، وغالبًا ما ترتبط بصحيفة مطبوعة[3].

3- الرَّأي العام: ظهرت عدة تعريفات للرَّأي العام وهي كالآتي:

(أ) عرَّفه عبدالقادر حاتم بأنه الحكم الذي تصل إليه الجماعة إزاء قضية معينة وينتج عن هذا الرَّأي المؤثرات وردود الأفعال المتبادلة بين أفراد الجماعة أو جماعة كبيرة، وأنه يتشكل من خلال عناصر متداخلة متفاعلة فيما بينها، هي الناس والموروث الثقافي والأحداث والقيم والمعتقدات والروح القومية والعادات والاتجاهات والمعرفة والأسرة والدين والأساطير والزعامة وتوصل إلى أن هناك عناصر جامدة تشكل الرَّأي العام، وهي الموروث الثقافي ويدخل فيها القيم والمعتقدات والتقاليد والأعراف[4].

(ب) عرَّفه مختار التهامي بوصفه الرَّأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في مدة معينة، بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها النقاش والجدال وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية الأساسية مسًّا مباشرًا[5].

(ج) عرَّف إبراهيم إمام الرَّأي العام باعتباره الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة، إزاء موقف أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلَّق بمصلحة من المصالح المشتركة بينهم(6).

(د) عرَّفه آخرون بأنَّه التَّعبير عن آراء جماعة من الأشخاص، إزاء قضايا أو مقترحات معينة تهمهم، سواء كانوا مؤيدين أو معارضين لها، بحيث يؤدي موقفهم بالضرورة إلى التَّأثير السلبي أو الإيجابي على الأحداث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في لحظة معينة من التاريخ(7).

ترى الباحثة: أن الرَّأي العام هو الاتجاه الذي يتخذه المجتمع أو فئات معينة منه في قضية ما سواء كانت سياسيَّة أو اجتماعيَّة أو اقتصاديَّة، وفقًا لمخزونه من العادات والتقاليد والموروث المجتمعي أو نتيجة لسيطرة طائفة معينة على المجتمع وفق مصالحها، بحيث ترجح الظاهرة وفق وعي ورأي الأغلبيَّة.

4- **الأمن القومي:** عرَّفته الأكاديميَّة العسكريَّة للدراسات العليا والاستراتيجية، بأنه القدرة على توفير أكبر قدر من الحماية والاستقرار، لتحقق التنمية الشَّاملة للدَّولة في كلِّ المجالات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والعسكريَّة والجيوبوليتيكية والمعلوماتيَّة، ضد جميع أنواع التهديدات الدَّاخليَّة والخارجيَّة سواء إقليميَّة أو عالميَّة، وذلك لتحقيق الأهداف القوميَّة للدولة(8).

5- **مفهوم التهديدات:** هو تعارض المصالح والغايات القوميَّة إلى مرحلة يتعذر معها إيجاد حل سلمي يوفِّر للدولة الحد الأدنى من أمنها السِّياسيّ والاقتصادي والاجتماعي والعسكري مع عدم قدرة الدَّولة على موازنة الضغوط الخارجيَّة، مما قد يضطر الأطراف المتصارعة إلى اللجوء لاستخدام القوة المسلحة، وقد يكون التهديد دائمًا أو مؤقتًا كما قد يكون مباشرًا أو غير مباشر(9).

6- **مفهوم التحديات:** هي المصاعب التي تواجه الدَّولة وتحدُّ من معدل نموها، وتشكل حجرة عثرة أمام تقدمها وتحاول كلُّ دولة جاهدة أن تضع السياسات وتستخدم الأساليب المناسبة للتغلُّب على هذه المصاعب، والتي قد تختلف بالطبع من دولة إلى أخرى، كذلك يمكن أن يأتي التحدي نتيجة صراع بين أيديولوجيات مثل التحدي الصهيوني للعالم الإسلامي[10].

7- **الحرب النَّفسيَّة:** هي إجراءات مخططة، تصدر من أجهزة دعاية دولة معينة أو مجموعة دول ضد دولة محددة أو دول عديدة بهدف التَّأثير على الأفكار والعواطف بما يخدم الأهداف المرسومة المحددة، وتستخدم في أوقات السلم والحرب، ومن أهم وسائلها إثارة التوتر وعدم الاستقرار والحرب الباردة ودعم الإرهاب والاحتجاجات وعمليات التخريب داخل الدَّولة أو الدول المستهدفة، وتعتمد الحرب النَّفسيَّة على عدة أساليب وإجراءات متعددة، منها الإجراءات العسكريَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة، وذلك لتحقيق أهدافها السِّياسيَّة والأيديولوجيَّة من خلال التَّأثير على معنويَّات وأخلاقيَّات الشُّعوب المستهدفة[11].

8- **العولمة:** هي إزالة العوائق الوطنيَّة فعلى الرغم من أنَّها اتخذت في البداية شكلًا سياسيًّا، بيد أن هدفها اقتصادي في المقام الأول، وكان من مساوئ العولمة أنها وظفت الإعلام من أجل السيطرة على الاقتصاد من جهة، والثقافة من وعي وهُوِيَّة من جهة أخرى، فتعدت القوميَّات من خلال مبادئها المرتكزة على الرأسماليَّة والسيطرة على اقتصاد وأفكار وثقافات الشُّعوب[12].

ثانيًا: دور الصَّحافة في تنمية الرَّأي العام المِصْرِي تجاه القضايا السِّياسيَّة:

بدأ تاريخ الصَّحافة في مصر مع الحملة الفرنسيَّة التي أصدرت العدد الأول من جريدة (بريد مصر) في 29 أغسطس 1798م، وبعد رحيل الحملة الفرنسيَّة عن مِصْرَ عام 1801م، عاشت مصر قرابة ربع قرن دون صحافة، حتى أمر محمد علي بإصدار أول صحيفة مصريَّة باسم (الوقائع المِصْرِيّة) عام 1828م[13]، كما تأسس بعد مطبعة بولاق عددٌ من المطابع الصغيرة ألحقت بعضها بالمدارس وبعضها بالديوان الخديوي، وكانت مطابع المدارس تقوم بطبع الكتب العلميَّة المختلفة بعد ترجمتها إلى اللُّغة العربيَّة، مثل مطبعة (مدرسة الطب) بأبي زعبل ومطبعة (الطوبجية) بطرة ومطبعة (ديوان الجهادية) ومطبعة (الديوان الخديوى)[14].

عانت الصَّحافة من التدهور في عهدي عباس الأول وسعيد، بيد أنَّها في عصر إسماعيل شهدت نهضة كبيرة حيث صدر عدد كبير من الصحف الرسميَّة المتخصصة منها (يعسوب الطب) و(روضة المدارس المِصْرِيّة)، واستخدمها إسماعيل في الرد على الصحف الأجنبية، بيد أن وضع الصَّحافة ما لبث أن تدهور في عهد الخديوى توفيق الذي قيد الصَّحافة وشجع الاحتلال على إصدار عدد من الصحف الموالية له، مثل صحيفة (الإعلام) في فبراير 1884م، وجريدة (المقطم) في فبراير 1889م، إلا أن هناك صحفًا اتخذت طريق المعارضة كجريدة (الوطن) و(الأهرام)[15].

بعد ثورة 1952م أنشأ الرئيس جمال عبدالناصر وزارة خاصة بشئون الإعلام، وأطلق عليها وزارة الإرشاد القومي، ثم تغير اسمها إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ثم عادت مرة أخرى إلى وزارة الإرشاد القومي، كما أنشأ محمد عبدالقادر حاتم التليفزيون المِصْرِيَّ عام 1960م، ليضم كافة خدمات الإذاعة والتليفزيون، وفي نفس العام تم تأميم الصَّحافة طبقًا للقانون رقم (156) لسنة 1960م والذي سمي في ذلك الوقت (قانون تنظيم الصَّحافة)، وهو أول قانون صحافة يصدر في مصر بعد ثورة 1952م[16]،

وتنوعت وتعددت إصدارات المؤسسات الصحفيَّة القوميَّة، ومعها أيضًا نمت آليَّات الرِّقابة الذَّاتيَّة.

وفقًا للمادة 212 من دستور 2014، صدر نص تشكيل منظومة الإعلام، والتي تكونت من ثلاث هيئات، هي الهيئة الوطنيَّة للصَّحافة وهي هيئة مستقلة تقوم على إدارة المؤسسات الصحفيَّة المملوكة للدَّولة وتطويرها وتنمية أصولها وضمان تحديثها واستقلالها والتزامها بأداء مهني وإداري واقتصادي رشيد، ويُؤخذ رأي الهيئة في مشروعات القوانين واللوائح المتعلقة بمجال عملها[17].

أنماط التَّعدديَّة الصَّحفيَّة بأضلاعها الثلاثة:

أ – تعددت أنماط الصَّحافة المِصْرِيَّة فتضمنت ثلاث أضلاع مختلفة وهي **كالتالي:**

(1) **الصحف القوميَّة أو الرَّسميَّة:** وهي المملوكة ملكية خاصة للدولة، وهي في الأغلب تعبر عن النِّظام الحاكم وسياساته ووجهات نظره، فهي تعاني إلى حد كبير من غياب الحيادية، لذا لا تحظى بثقة المواطنين ولا تتمتع بالمصداقيَّة وينصرف الجمهور عنها ولا يعيرها اهتمام.

(2) **الصحف الحزبية:** وهي صحف لا تحظى بشعبيَّة أو جماهيريَّة، وهو الأمر الذي ينعكس من حال الأحزاب السِّياسيَّة التي تعبِّر عنها، وينصرف المواطنون عنها ولا يعتبرونها مصادر موثوق بها للأخبار والمعلومات.

(3) **الصحف الخاصة:** وهي صحف تحظى بدرجة كبيرة من المتابعة، وتمتلك إمكانيات فنيَّة وبشريَّة متميزة وتتمتع بدرجة أكبر من الحريَّة، وتعد هي الأنسب لتحقيق طموحات الدول والحكومات لتنفيذ خططها بيد أنها تضع في مقدمة أهدافها تحقيق الأرباح[18].

أصبحت الصَّحافة تؤدي وظيفة من أخطر الوظائف في العصر الحديث، وهو تشكيل الرَّأي العام من خلال إشباع رغبة الجماهير في المعرفة خاصة أن حرمان

الجمهور من المعلومات والحقائق التي تعالج شئونهم يؤدي إلى خلق جو من التوتر وعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم من ناحية وبين أفراد الشعب بعضهم ببعض من ناحية أخرى خاصة في المجال السِّياسيّ[19]، فالصَّحافة الرَّقْميَّة أو الإلكترونيَّة إحدى الوسائط الإعلاميَّة الجديدة، وواحدة من أهم أدوات الإعلام الرَّقْمِي، التي تلقى قبولًا واسعًا بين أوساط الرَّأي العام المختلفة، وهي وسيلة من الوسائل متعددة الوسائط، تنشأ فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصَّحفيَّة عبر شبكة المعلومات الدَّوليَّة بشكل دوري، ورقم مسلسل باستخدام تقنيات عرض النصوص والرُّسوم والصور المتحركة وبعض الميزات التَّفاعليَّة، والتي تصل إلى القارئ من خلال شاشة الحاسب الآلي[20].

صحافة الإنترنت: أطلق عليها أحيانًا (electronic journalism) وأيضًا أطلق عليها البعض (internet journalism)، تتطور هذه الصَّحافة ومجمل الخدمات الإخباريَّة في الإنترنت مع تطوُّر الشبكة لأن تكنولوجيات شبكة الإنترنت في حالة تطور مستمر[19]؛ حيث خلقت شبكة الإنترنت نمطًا جديدًا من الممارسة الصَّحفيَّة، ونوعًا جديدًا من الصحفيين يتميَّز بجانب القدرات الصحفيَّة بالخبرة في التَّعامل مع الكمبيوتر والإنترنت والتعامل مع القارئ في الشبكة، الذي يعتبر نفسه شريكًا في الصحيفة، وإن كان المتخصصون في مجالات الكمبيوتر يطلقون على الصحفي الذي يعمل في هذا الوسط مطور محتوى (content developer) وهي تسمية مستمدة من مجال غير صحفي.

تقوم صحافة الإنترنت على تحويل القارئ من مستقبل فقط للمعلومات إلى مشارك في صنعها، ولكي يسمح للجمهور بهذا النوع من المشاركة يجب أن يكون صحفي الإنترنت قادرًا على اتخاذ القرارات الضَّروريَّة المتصلة بالشكل الذي يضع به مادته الصَّحفية كل ما هو نص فقط أم وسائط متعددة، وما هي طبيعة النص، وهنا يقوم الصحفي بجهد منظم لتحويل القارئ من دائرة التلقي إلى دائرة المشاركة[20].

تمر صحافة الإنترنت حاليًا (عام 2024م) بما يعرف بصحافة المواطن (citizen journalism)، وهي تعرف أيضًا بالصَّحافة التشاركيَّة (participatory journalism)، فالصحفي المواطن يلعب دورًا نشطًا في عملية جمع وتحليل ونشر الأخبار، ويطلق عليها أيضًا صحافة الجمهور (public journalism).

يمكن تقسيم الصحف الرَّقْميَّة أو الإلكترونيَّة إلى عدة أنواع، ويعتمد ذلك على وجود أصول مطبوعة من عدمة وهي كالآتي:

1- صحف إلكترونيَّة خالصة أو كاملة وهي تنقسم إلى:

(أ) صحف إلكترونيَّة لا ترتبط بأصل مطبوع، وإنما توجد فقط على شبكة الإنترنت.

(ب) صحف إلكترونيَّة لها إصدار مطبوع، ولكنها لا تشترك معه في محتواه، ولا ترتبط معه إلا في الاسم والانتماء إلى المؤسسة الصحفيَّة.

2- صحف إلكترونيَّة بدعامة ورقية ويطلق عليها اسم "الصَّحافة على الخط" أو "الصحف الرَّقْميَّة" أو "الإلكترونيَّة المكملة"، لارتباط الصحيفة الورقيَّة بالإنترنت في نشاطها في نشر الصحيفة الورقية إلكترونيًّا، أي وضع صحيفة ما وضع مضمونها على شبكة الويب بإصدار منتظم وتكون على شكلين:

أ- صحف إلكترونيَّة تقدم المضمون الورقي كاملًا كما هو بعد تحويله إلى الشكل الإلكتروني.

ب- صحف إلكترونيَّة تقدم بعضًا من المضمون الورقي فقط[21].

الصَّحافة والثورة المعلوماتيَّة:

رسخت الصَّحافة الرَّقْميَّة أو الإلكترونيَّة وجودها خلال فترة قصيرة نسبيًّا، فأصبح لها تقاليدها ومعاييرها الخاصة؛ حيث استطاعت استقطاب جمهور واسع على حساب جمهور الصَّحافة التَّقليديَّة، من خلال النمو الهائل في أعداد الصحف والمواقع الإخباريَّة على شبكة الإنترنت، وأعداد زوار وجمهور هذا النوع من الصَّحافة، خاصة أن الصحف

التَّقليديَّة أنشأت لها مواقع على شبكة الإنترنت وأصبحت تقدم موادها وخدمات لمستخدمي الإنترنت، مما جعل لها تأثيرًا كبيرًا على الرَّأي العام خاصة في المجال السِّياسيّ[22].

اتجهت الصحف التَّقليديَّة المطبوعة إلى استعارة بعض خصائص وسمات الصَّحافة الرَّقْميَّة أو الإلكترونيَّة؛ لتواكب التطور الهائل في مجال الصَّحافة، مثل زيادة المادة البصرية أو ما يسمى بالصَّحافة البصريَّة، وكذلك طريقة تصميم وإخراج الصحف التي باتت تشبه بمنظر صفحتها الأولى مواقع الإنترنت، من حيث الترتيب والمحتوى وأسلوب العرض وحتى نظام الملاحة أو التجوال[23].

ج- أصبحت صحافة الإنترنت إعلامًا متفردًا، خاصة في ظل تعاظم المواقع الإلكترونيَّة باستمرار من خلال استراتيجيات إشراك المتلقي عبر التَّعليق على المقال والتدوين والمشاركة في منتديات الحوار وحتى مراسلة الموقع بالنص أو بالصورة والفيديو، فأصبحت تلك المواقع قادرة على خلق رأي عام مؤثر إما أن يكون داعمًا للقرار السِّياسيّ أو مخالفًا له، ويتوقف ذلك على مدى وعي الشعب بقرارت النِّظام السِّياسيّ وكذلك حجم التهديدات التي تواجه الدَّولة وكذلك أدوات النظام السِّياسيّ في التَّعبير عن نفسه ووجهة نظره وكيفية تناول وسائل الإعلام وعلى رأسها الصَّحافة في معالجة القضايا التي لها أبعاد سياسية متعددة[24].

د- أصبحت الحدود الفاصلة بين أنواع الوسائل المختلفة حدودًا اصطناعيَّة، مما نتج عنه تبادل للمنافع بين الصَّحافة التَّقليديَّة والصَّحافة الرَّقْميَّة، ويستخدم الكثير من الممارسين للعمل الصحفي الذين يعملون في الوسائل التَّقليديَّة الوسائلَ الرَّقْميَّة لاستكمال أدوارهم الصحفيَّة المختلفة؛ أي أنهم أصبحوا يستخدمون النوعين معًا، وهو الأمر الذي يجعل من وسائل الإعلام سلاحًا ذا حدين ويلقي بظلاله على القضايا السِّياسيَّة التي لها علاقة مباشرة بالأمن القومي المِصْرِيّ[25].

التحديات التي تواجه الصَّحافة المِصْرِيّة:

يبرز العديد من التحديات التي تواجه العمل الصحفي، والتي تؤثّر بدورها القضايا السِّياسيَّة وعلى الأمن القومي المِصْرِيّ، وتتمثَّل في الآتي:

(ا) تحديات خارج المجال الصحفي ممثلة في الآتي:

1- العمليَّات النَّفسيَّة: حيث يشن الإعلامُ الغربي حملاتٍ من العمليَّات النفسيَّة المتتالية ضد الدول العربيَّة عامة ومصر خاصة، تهدف إلى خلق انفعالات واتجاهات لتكوين سلوك وإقناع أو تضليل الرَّأي العام (العالمي، الإقليمي، المحلي)، بحدث معين قد يضرُّ بأمنها القومي، وتستهدف تلك الحملات الجبهة الدَّاخليَّة ممثلة في محاولات النيل من ثقة الشعب في قواته المسلحة، وزعزعة ثقة أفراد المجتمع في نظام الحكم وإثارة الفتن والنعرات القبليَّة والعرقيَّة والنِّزاعات الطَّائفيَّة في المجتمع، وإفقاد الشَّعب الثقة في نظامه الاقتصادي والاجتماعي، وتفتيت مؤسسات الدَّولة وانهيارها أمنيًّا واقتصاديًّا، وتفكيك وحدة الشعب لإنهاك الدَّولة من الداخل[26].

2- **عولمة الثَّقافة:** تهدد العولمة في معظم أنحاء العالم الثقافات المحليَّة والعادات والتَّقاليد بسبب التطور السَّريع لتكنولوجيا الاتصالات وانتشار وسائل الإعلام المختلفة، ويكمن التَّحدي الأكبر لها في كيفية حماية الثقافة المحليَّة من فكر وقيم وعادات وتقاليد وأخلاقيَّات دخيلة عليها، ويتطلب ذلك التماسك الاجتماعي واكتساب المهارات اللازمة لمواجهة هذا التحدي. وانعكس ذلك على الإعلام عامة والصَّحافة بشكل خاص، فأصبحت الصَّحافة العالمية تخترق الصَّحافة المحليَّة بسهولة، معتمدة على استخدام وسائل التعبئة والحشد والإثارة، لخلق ثقافة جديدة وسلوكيات بعيدة عن سلوكيَّات المجتمع المِصْرِي الأصيل؛ لذا يجب الاهتمامُ بأثر العولمة على الداخل وتحديدًا العولمة الثَّقافيَّة باعتبارها تحديًا يستهدفُ القيم والعادات والتَّقاليدَ بل جوهر الهُوِيَّة الوطنيَّة[27].

3- **إهمال اللُّغة العربيَّة**: تعدُّ اللُّغة العربيَّة أحد دعائم الهُوِيَّة المِصْرِيَّة، للحفاظ على وحدة الأمة والتكامل والتكتل العربي؛ حيث تمكَّن الإعلام الغربي من اختراق الهُوِيَّة المِصْرِيَّة والعربيَّة والإسلاميَّة، من خلال انتشار المدارس الأجنبية، وانتشار ثقافة الفرانكوآراب وغيرها من الثقافات الدَّخيلة التي تسببت في طمس الهُوِيَّة، فظهر جيل جديد من الشباب فاقد للاستخدام الصحيح للغة العربيَّة، لذا كان لا بد من قيام المؤسسات التَّعليميَّة والثَّقافيَّة بدورها في الحفاظ على اللُّغة العربيَّة، كما يجب على الصَّحافة استخدامُ لغة عربيَّة صحيحة وسليمة[28].

4 - **التَّطوُّر المعرفي:**

يعدُّ التطور المعرفيُّ بجميع أشكاله أحد أهم التَّحديات التي تواجه الصَّحافةَ المِصْرِيَّة، والذي يتضمن الآتي:

أ- **تحدي مجتمع المعرفة**: من سمات هذا العصر التَّغيُّر السريع والتراكم المعرفي وانتشار وسائل الاتصالات والإنترنت، وسهولة الحصول على المعلومات مع كثرة تدفقها، مما أدى إلى ظهور مجتمع المعرفة الذي يُحسن استعمال المعرفة في تيسير أموره، وفي اتخاذ القرارات السَّليمة والرَّشيدة، وينتج المعلومة لمعرفة خلفيات وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها ليس في بلده فقط بل في أرجاء العالم كله، وهو الأمر الذي يوثِّر بشكل كبير على تشكيل وعي الرَّأي العام المِصْرِيّ.

ب- **اقتصاد المعرفة**: كان لظهوره دور في توليد تقنيات جديدة لتحقيق الكفاءة الإنتاجيَّة والتَّنمية البشريَّة، وهذا الاقتصاد ارتقى بالإلكترونيَّات والوسائط المتعددة والاتصالات البعيدة، مما جعل عمر الإلكترونيَّات والتكنولوجيا أطول، وجعل نسبة متزايدة من تكلفة المنتج تذهب إلى تكوين المحتوى وليس التوزيع، أي السَّماح بتكوين محتوى معرفي اقتصادي بأقل تكاليف للابتكار، وبشكل أفضل عن الماضي؛ حيث أصبحت المعلومات والمعرفة في مجتمع المعرفة مصدرًا مهمًّا للدخل القومي؛ لدور

تكنولوجيا المعلومات في دعم عمليات التَّصنيع وتطوراتها، وأصبح الاستثمار في مجال المعلومات يمثِّل واحدًا من أهم أوجه الاستثمار البشري، وذلك لدور المعلومات في مختلف الأنشطة الإنسانيَّة بل ومجالات الأعمال المختلفة؛ حيث أصبحت المعلومات صناعة قائمة بذاتها، بل وهذه الصناعة مع شبكات الاتصال والكمبيوتر يعتمد عليها مجتمع المعرفة في إرساء قواعده.

ج- الفجوة المعرفيَّة بين فئات المجتمع: أثَّرت المعرفة بشكل كبير على تكوين الرَّأي العام المِصْرِيّ، خاصة في ظلِّ الدور المتنامي للبناء المعرفي والثقافي للجمهور المتلقي، الذي يشكِّل العنصر الأساسي في الرَّأي العام، فعلى الرغم من النمو المتزايد للمعرفة وتأثيراتها الإيجابيَّة في التَّواصل مع المجتمع المحلي والعالم الخارجي، بيد أن أحد تأثيراته السَّلبيَّة على مجتمع المعرفة؛ ظهور الفجوة المعرفية knowledge gap، والتي تمثِّل عدم التوازن في المعرفة بين الأفراد والجماعات، وربما يكون لوسائل الإعلام دورٌ في هذه الفجوة سواء سلبًا أم إيجابًا، فظهور تلك الفجوة فرض على القائمين على الصَّحافة طَرْقَ السبل المختلفة لبناء السِّياق المعرفي للمتلقي قدر المستطاع، فالصَّحافة تعدُّ مصدرًا مهمًّا لظهور هذه الفجوة، من خلال ظهور الصَّحافة الإلكترونيَّة أو الرَّقْميَّة[29].

(2) تحديات من داخل المجال الصحفي: وهي ممثلة في الآتي:

أ- ضعف الأداء المهني للصَّحافة المِصْرِيَّة بصفة عامة؛ حيث تركِّز على الأخبار الرَّسميَّة وبرامج الترفيه والرياضة والصفقات المالية في الأسواق والبورصة، فضلًا عن المعالجات الجزئيَّة للأحداث من خلال خطاب إعلامي تقليدي عاطفي أيديولوجي في عصر المعلومات، مع وجود استثناءات قليلة في بعض الصحف الجادة[30].

ب- غياب برامج التأهيل والتَّدريب للصحفيين واضطراب علاقاتهم بمصادر المعلومات بسبب عدم توافر ضمانات ممارسات المهنة (التشريعات والقوانين – مواثيق الشرف)، علاوة على غياب الدِّيمقراطيَّة داخل المؤسسات الصَّحفيَّة.

ج – غياب الصَّحافة الجادة التي تعمل على نشر قيم المشاركة وتفعيل المبادرات الشَّعبيَّة المستقلة، والقدرة على توعية الجمهور بحقوقه وواجبات المواطنة على المستوى السِّياسيّ أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

د – عدم التوازن في تناول القضايا المجتمعية؛ حيث تعاني الصَّحافة من سوء الفَهْم للحريَّة خاصة بعد فشلها في عرض صورة مجتمعاتنا الحقيقيَّة أمام الرَّأي العام العالمي، فلم تنجح الصَّحافة في عرض الصورة الحقيقيَّة لمجتمعاتنا وتسامح دينها وعمق ثقافتها واستنارة حضارتها؛ لأن وسائل العرض التي تستخدمها الصَّحافة قاصرة ولا تعبِّر عن قيم الشَّعب الأصيلة، كما أن الصَّحافة تفتقد الحريَّة والمصداقيَّة[31].

هـ – تعدد التَّوجُّهات الصَّحفيَّة وعدم تفعيل ميثاق الشَّرف الصَّحفي بالشكل المطلوب؛ ويبرز ذلك في تعدد الرؤى ما بين المصالح والحقائق وتصادم التوجهات بين الصَّحافة القوميَّة والصَّحافة الخاصة، كذلك لعب التمويل لبعض الصحف الخاصة دورًا في التناول الصحفي للقضايا التي قد تمسُّ الأمنَ القوميَّ؛ مما يكون له تبعات سلبيَّة والتي قد تصل إلى التشكيك في النِّظام السِّياسيّ وفي قدرات الدَّولة الاقتصاديَّة وبنيانها الاجتماعي مع تجنُّب إلقاء الضَّوءِ على الإيجابيَّات[32].

و- عدم قدرة الصُّحف الورقيَّة على تلبية احتياجات ورغبات القُرَّاء، خاصة في ظل معاناتها من أعباء مالية بسبب كثرة العاملين الزائدة عن الحاجة في هذه الصحف من جهة، والانتشار المتزايد للصحف الإلكترونيَّة على شبكة الإنترنت[33].

ثالثًا: ملامح الاستراتيجيَّة المقترحة لدور الصَّحافة في تنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ تجاه القضايا السِّياسيَّة:

انطلاقًا من التَّحديَّات المختلفة التي تواجه المجتمع المِصْرِيَّ والدَّولة المِصْرِيَّة، خاصة في ظل عدم الاستقرار السِّياسيّ والأمنيّ على الساحتين الإقليميَّة والمحليَّة، فضلًا عن ظهور ما يُعرف بالعولمة والتي تؤثِّر بشكل مباشر على العمل الصحفي، وُجد أن هناك العديدَ من التحديات التي تؤثِّر على فاعلية دور الصَّحافة ومن ثَم قدراتها على القيام بمهامها في التَّأثير الإيجابي على الرَّأي العام المِصْرِيّ، مما يؤثِّر بدوره على الأمن القومي المِصْرِيّ وفي القلب منه القضايا السِّياسيَّة، الأمر الذي يتطلب تخطيطًا استراتيجيًّا إعلاميًّا يتسم بالاستمراريَّة والقوة والقدرة على المتابعة مع وجود الكوادر التي تنفذ ذلك في إتقان وتميُّز، ليكون للصَّحافة دور في تنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ تجاه القضايا السِّياسيَّة للحفاظ على الأمن القومي المِصْرِيّ.

1- الهدف الاستراتيجي العام:

توفير بيئة صحفيَّة قادرة على تشكيل بيئة إيجابيَّة للرَّأي العام، مما يحقِق قيمة مضافة لعناصر قوة الدَّولة الشَّاملة والمجتمع، من خلال منظومة صحفيَّة تحقق السِّيادة الإعلاميَّة للدَّولة المِصْرِيَّة محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا من خلال إدراك وعي الرَّأي العام بالقضايا السِّياسيَّة ليتحقق من خلالها الأمن القومي المِصْرِيُّ.

2- محددات الاستراتيجية:

أ- الاختراق الإعلامي الغربي الذي يؤثر على الرَّأي العام الداخلي، من خلال وجود أفكار وافدة قد تؤثر على الجماهير المختلفة، ومن ثَم قد تضر بالولاء والانتماء للوطن وتضر بأمنه القومي.

ب- تبعية الإعلام الرسمي للسلطة الحاكمة، وبما يجعله إعلامًا مقيدًا.

ج- قصور أداء الصَّحافة القوميَّة على إعلام الشعب بسياسة الحكومة وخططها وبرامجها تجاه الأزمات، ومن ثَم لا تستطيع اكتشاف حقيقة الرَّأي العام التي تساهم في اتخاذ القرار المناسب الملائم لاتجاهات الشعب.

د- تعدد الأجهزة الإعلاميَّة بما يعوق القدرة على صناعة القرار المناسب.

هـ- تحكم رؤوس الأموال في العديد من وسائل الإعلام ذات التَّأثير على الرَّأي العام، ومن ثَم تملك القدرة على عرض حقائق مغلوطة وغير صحيحة.

و- استخدام القوى الدوليَّة وسائل الإعلام المختلفة ومنها الصَّحافة لخدمة أغراضها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والأيديولوجيَّة.

ز- قصور الإعلام في تناول قضايا ومشكلات وهموم المواطنين بشكل مباشر ومستمر في محاولة لإيجاد بدائل مختلفة ومتنوعة للحلول الواقعيَّة.

ح- ضعف الثِّقة بين المواطن وإعلامه الوطني على رأسه الصَّحافة، بالإضافة إلى ضعف الانتماء الوطني نظرًا لما يواجهه من عمليات نفسية لإضعاف الروح المعنوية للرَّأي العام المِصْرِيّ.

ط- نقص المعلومات التي يبنى عليها العمل الصحفي المتميِّز، وافتقار الهيئات الصحفية لاستراتيجية مرنة.

ي- غياب المعلومات الدقيقة عن الجماهير المستهدفة، مما يؤدي إلى ضعف مضمون المحتوى المقدم ومن ثَم عدم تقديم خدمات فاعلة للتنمية.

3- ركائز الاستراتيجيَّة المقترحة:

تمتلك الصَّحافة المِصْرِيَّة العديد من المقومات والميزات من حيث الإمكانيَّات والموارد البشريَّة التي يجب استثمارها وتنميتها؛ لإحداث تطوير يواكب الواقع الذي تعيشه الصَّحافة العالميَّة لأداء دورها تجاه الرَّأي العام المِصْرِيّ، ويمكن سرد ركائز الاستراتيجية المقترحة **على النحو التالي:**

أ- توافر الإرادة السِّياسيَّة لتفعيل دور الصَّحافة لتحقيق التنمية المطلوبة والتَّشكيل الإيجابي للصَّحافة كقوى ناعمة لتنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ لتحقيق الأمن القومي المِصْرِيّ، من خلال التوجيه بالتَّركيز على النقاط التي تحتاج إلى دعم الدَّولة؛ حيث قامت القيادة السِّياسيَّة بالفعل في العديد من المناسبات بالإشارة إلى أهمية الإعلام بجميع وسائله في تنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ، ومن ثَم استعدادها لاتخاذ الإجراءات التي من شأنها توجيه الدَّعم المناسب للصَّحافة ماديًّا أو تشريعيًّا أو معنويًّا.

ب- تاريخ الصَّحافة المِصْرِيَّة التي تعدُّ مصدرًا للتنوير والإبداع الفكري والحضاري، ومن ثَم فهي قادرة على استعادة قدرتها في التَّأثير على الرَّأي العام من خلال أدواتها ووسائلها المختلفة، من خلال التأكيد على مركزية الهُوِيَّة الوطنيَّة ووضوحها إلى جانب توضيح مواقف مصر كعضو فاعل في المجموعة العربية وفي الأمم المتحدة والتزامها بتحقيق السلام والأمن الدَّوليين، بالإضافة إلى تطوير الخطاب الصحفي الذي يتناول قضايا الرَّأي العام على أساس الاحتراف والمصداقية بعيدًا عن التهويل والمبالغة أو الصمت والتردد.

ج- مكانة مِصْرَ في المجتمع الدولي وصورتها بالنسبة لشعوب الدول العربيَّة والأجنبيَّة، خاصة أن مصر استعادت مكانها إقليميًّا ودوليًّا.

د- قدرة الصَّحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة) على تطوير المحتوى المقدَّم للجمهور، والاستجابة للمستجدات والحاجات التي يتطلبها مسار التطوير والإصلاح، الذي يشهده المجتمع المِصْرِيُّ، خاصة أن الصَّحافة لديها الإمكانيات لذلك طبقًا **للآتي:**

(1) قدرة الصَّحافة على تطوير الخطاب الذي يعبِّر عن مسار الإصلاح السِّياسيّ، الذي يؤكد على الإرادة السِّياسيَّة الدافعة نحو الإصلاح.

(2) قدرة الصَّحافة على الانتقال من الأساليب التَّقليديَّة في تعبئة الرَّأي العام إلى بناء منظومة جديدة من الرموز التي تعزز الانتماء للوطن والقيادة والدمج بين الوطنيَّة والمواطنة.

(3) قدرة الصَّحافة على التَّعبير بوضوح عن المصالح العليا للوطن في السِّياسات الدَّاخليَّة والخارجيَّة، وتعريف المواطنين بالمبررات والمنطلقات التي تقف خلف هذه السياسات، والقدرة على تطوير محتوى صحفي مهني ومسئول في التَّعبير عن قضايا الوطن والمواطنين.

هـ- يعد إصلاح الصَّحافة كجزء من الإعلام جزءًا أساسيًّا من عملية الإصلاح الشَّامل التي تضمُّ مختلف المجالات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، بما يواكب تطورات العصر خصوصًا مع تصارع التطوُّر في قطاع تكنولوجيا المعلومات، وظهور وسائل اتصال حديثة.

4- مجالات الاستراتيجية المقترحة:

لكي يتحقق دور الصَّحافة في حماية الأمن القومي المِصْرِيّ من خلال تفعيل دورها في تنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ تجاه القضايا السِّياسيَّة، ولتأكيد العلاقة بين الصَّحافة كقوى ناعمة للدولة من جهة، وتشكيل الرَّأي العام للقيام بدوره من جهة أخرى، لا بد من قيامها بدورها تجاه الجماهير والنِّظام للنهوض بالدَّولة وتحقيق استراتيجيتها العامة؛ لذا فإن هناك العديد من المجالات المتخصصة الواجب توافرها لتحقيق منظومة استراتيجية فاعلة، **أهمها:**

(1) التَّشريعات المنظِّمة للعمل الصحفي:

أ- **الهدف:** تفعيل استقلاليَّة الصَّحافة كأحد أهم وسائل الإعلام، وتوفير بيئة قانونيَّة وسياسيَّة واجتماعيَّة وعلميَّة لتحقيق التَّعدديَّة الفكريَّة في الصَّحافة المِصْرِيّة تجاه القضايا السِّياسيَّة.

ب- سياسات تحقيق الهدف:

1- القيام بما يسمى الإصلاح الإعلامي من خلال المراجعة الدَّوريَّة والمستمرة للتَّشريعات الوطنيَّة المنظِّمة للعمل الصحفي، لتصبح التشريعات أداة لتحفيز الارتقاء بالأداء الصحفي شكلًا ومضمونًا، بما يتناسب مع مبادئ الدِّيمقراطيَّة والمعايير الدَّوليَّة الخاصة بحقوق الإنسان.

2- تشكيل لجنة لمراقبة وقياس رأي الجمهور في التشريعات والقوانين التي تسَنُّ لتنظيم الأداء الصحفي، واتخاذ اللازم تجاه من يثبت محاولته إشاعة الفوضى وتهديد الأمن القومي المِصْرِيّ.

(2) التدريب ورفع الكفاءة المهنية:

أ- الهدف: تنمية المهارات الصَّحفيَّة ودعم بناء القدرات الوطنيَّة في مجال الصَّحافة وفنونها المختلفة، من خلال تطوير العمل المؤسسي في التدريب والتأهيل الصحفي، وتطوير التعليم الجامعي النَّظري والتَّطبيقي في الإعلام بشكل عام والصَّحافة بشكل خاص، وذلك لدعم الرَّأي العام المِصْرِيّ تجاه القضايا السِّياسيَّة.

ب- سياسات تحقيق الهدف:

يتم تحقيق الهدف من خلال عدة إجراءات متمثلة في الآتي:

1- التأسيس لبرامج ومبادرات للتعريف بأهم القضايا السِّياسيَّة التي تمسُّ الأمنَ القوميَّ المِصْرِيَّ وارتباطها بالقضايا الإقليميَّة.

2- تفعيل دور مراكز التدريب الصحفي سواء للصَّحافة التَّقليديَّة أو الرَّقْميَّة، بهدف تطوير قدرات الصحفيين في القطاعين العام والخاص، ورفع مستوى قدرتهم على المنافسة ونقل المهارات الصَّحفيَّة واكتسابها وتطوير القدرات الفنيَّة والتقنية وتطوير قدرات الصحفيين على اكتساب التكنولوجيا، ووضع خطط تدريبيَّة مستمرة وقابلة

للتحديث بالتنسيق والشَّراكة مع مؤسسات التدريب الوطنيَّة والدَّوليَّة خاصة التي لها أبعاد سياسيَّة.

3- رسم سياسات تدريبيَّة لتحديد احتياجات الصحفيين من خلال الهيئة الوطنيَّة للصَّحافة، ووزارة الدَّولة للإعلام، مع بيان مصادر التمويل، والسعي لاستقطاب المنح الدَّاخليَّة والخارجيَّة لدعم التدريب، لتطوير المهنة.

4- زيادة الجوائز الوطنيَّة السَّنويَّة في مجال الصَّحافة بهدف رفع القدرات التنافسيَّة في المجالات المهنية والتميز خاصة في المجالات التي تهمُّ قضايا الأمن القومي وترتبط بالرَّأي العام المِصْرِي والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجوانب السِّياسيَّة.

(3) التنظيم الذاتي للصَّحافة:

أ- الهدف:

تطوير أدوات الصَّحافة المحليَّة؛ بما يوفِّر لها المزيد من الاستقلالية وبناء القدرات، في ضوء مراجعة أفضل الممارسات العالمية في مجال تنظيم الذات، لتحقيق أفضل صورة للوصول إلى الرَّأي العام وتحقيق المصداقيَّة لديه لتحقيق متطلبات الأمن القومي.

ب- سياسات تحقيق الهدف:

1- أخلاقيَّات المهنة الصَّحفيَّة:

(أ) قيام الهيئة الوطنيَّة للصَّحافة والصحف الخاصة والمؤسسات ذات الشأن بتبني تفعيل ميثاق شرف وطنيّ تلتزم من خلاله بأخلاقيَّات مهنة الصَّحافة، ومراجعة الميثاق من وقت لآخر في ضوء التطورات والمستجدات التي قد تطرأ على الصَّحافة.

(ب) العمل على حماية الرَّأي العام المِصْرِيّ من استخدام بعض المنابر الصَّحفيَّة كوسيلة للترويج للإشاعات مما يهدد الأمن والسِّلم السِّياسيَّ على مستوى الدَّولة من الداخل مع الحفاظ على حريَّة الرَّأي والتَّعبير التي يكفلها الدستور.

(ج) أن تقوم المؤسسات الصَّحفيَّة بتعيين مدقق أو مراقب داخلي من كبار الصحفيين أو المتخصصين في الشأن السِّياسيّ ليتولى التدقيق في مدى التزام الصحيفة سواء ورقيَّة أو إلكترونيَّة بأخلاقيَّات المهنة وتقديم النصح للصحفيين بها فقًا لمتطلبات الأمن القومي المِصْرِيّ.

2- تحقيق شراكة بين المؤسسات الصحفيَّة وصندوق التَّنمية الثَّقافيَّة: بهدف دعم المبادرات المهنية الصحفيَّة والارتقاء بجودة المحتوى الصحفي، مثل مبادرة لتنمية الثقافة الوطنيَّة وإدارة الحوار، مبادرة للتعرف على أفضل الوسائل للتواصل مع الرَّأي العام، وأهم قضايا التي يهتم بها الرَّأي العام.

(4) توجيه الصَّحافة الإلكترونيَّة:

أ- الهدف:

تحقيق التوازن بين الحريَّة والمسئوليَّة تجاه الرَّأي العام، وتنظيم العمل الصحفي من خلال ممارسات تحترم القيم وقوانين الشرف المهني، وتنظِّم التعامل مع القضايا ذات البُعد السِّياسيّ ومواجهة سلبيات الصَّحافة الإلكترونيَّة التي تعتدي على كرامة وحقوق الإنسان مما يكون لها تأثير سلبي على الرَّأي العام الدَّاخلي.

ب - سياسات تحقيق الهدف:

1- تشجيع العاملين في الصَّحافة الرَّقْميَّة على تنظيم أنفسهم في جمعيات أو الإنضمام تحت مظلة نقابة الصحفيين، أو إنشاء نادي للصَّحافة الرَّقْميَّة.

2- إشراك العاملين في الصَّحافة الرَّقْميَّة في الدَّورات التَّدريبيَّة للعمل على رفع مستوى المنتج الصحفي فيها بما يعزز مهنيتها ومصداقيتها؛ وبالتالي زيادة انتشارها ورفع مستوى مصداقيتها لدى الرَّأي العام مع التركيز على القضايا السِّياسيَّة المرتبطة بالأمن القومي المِصْرِيّ.

3- تشجيع مواقع الصَّحافة الإلكترونيَّة على إنشاء سجل وطني لها من خلال التَّسجيل في وزارة الصناعة والتِّجارة أو في سجل خاص بنقابة الصحفيين، بما يحدد هُوِيَّة الموقع ويحافظ على حقوق الملكية الفكريَّة له ويحقق له انتشارًا أوسع لدى الجمهور.

4- تشجيع الاندماج بين قطاع الصَّحافة وتكنولوجيا الاتصالات، لتطوير تطبيقات الصَّحافة الرَّقْميَّة، ووضع سياسات ومعايير واضحة لها مع الاستعانة بأحدث تقنيات الذَّكاء الاصطناعي.

(5) تميز الإعلام الرسمي:

أ- الهـدف:

ضمان استقلالية المؤسسات الصَّحفيَّة الرَّسميَّة وتطوير أداء العاملين بها، وإعادة النَّظر في موقف الحكومة من صناعة الصَّحافة، وتقوية استثمارها ضمن وسائل الإعلام الرَّسميَّة، وتوفير المتطلبات لتكون الصَّحافة الرَّسميَّة قادرة على التميُّز والمنافسة وتقديم رسالة الدَّولة المِصْرِيَّة للرَّأي العام.

ب- سياسات تحقيق الهدف:

1- التَّركيز على التَّوعية والمعرفة السِّياسيَّة مع وضع حدود للدِّفاع عن الحريَّات، بالإضافة إلى الرقابة على الصَّحافة خاصة في ظل قدرتها على مساعدة الحكومة، وعلى تنمية الرَّأي العام المِصْرِيّ وتوعيته بالأبعاد السِّياسيَّة والأمنية للقضايا المطروحة على الساحة.

2- إثارة النقاش حول المهنة والمؤسسات المعنية بها خاصة نقابة الصحفيين، بالإضافة إلى دور الهيئة الوطنيَّة للصَّحافة في صدور الصحف.

3- السعي لإصلاح أوضاع الصَّحافة المِصْرِيَّة ووقف حالة التدهور التي تواجه المهنة في ظل المتغيرات الجديدة وتزايد حدة المنافسة.

4- توفير مصدر للمعلومات الدَّقيقة والصحيحة والحديثة عن مصر خاصة فيما يخصُّ النظامَ السياسيَّ، وذلك عبر موقع الهيئة الوطنيَّة للصَّحافة على شبكة الإنترنت.

(6) الصناعة الإعلاميَّة:

أ- الهـدف:

خلق بيئة ملائمة لجذب رءوس الأموال المحليَّة والإقليميَّة والدَّوليَّة لإنشاء صناعات إعلاميَّة يكون لقطاع الصَّحافة نصيب كبير منها، وهي قيمة مضافة للأمن والاستقرار والتنوع البيئي والتراث الثقافي والانفتاح المجتمعي والقيم المعتدلة، مما ينعكس بالإيجاب على ثقة الرَّأي العام بالمناخ الصحفي بشكل عام.

ب - سياسات تحقيق الهدف:

1- منح الاستثمارات الإعلاميَّة خاصة الصحفيَّة منها امتيازات خاصة بالتشريعات الاقتصاديَّة، بهدف جذب الاستثمار في قطاع الصناعة الصحفية.

2- توضيح معايير جودة المنتج الصحفي وبخاصة التي تركِّز على المحتوى الثقافي لزيادة مساحته مع إبراز ما يدعم الهُوِيَّة الثَّقافيَّة الوطنيَّة، وينعكس على ذوق ووعي الجمهور المتلقي.

3- توفير الشروط القانونيَّة والسِّياسيَّة اللازمة لتعزيز حريَّة الصَّحافة والتَّعبير وحماية جميع أشكال حريَّة التَّعبير الإعلامي ضمن معايير المسئوليَّة، مما سيكون له مردود في نظرة الرَّأي العام للصَّحافة المِصْرِيَّة تجاه القضايا السِّياسيَّة.

4- وضع خريطة واضحة للبرامج السِّياسيَّة والتَّثقيفيَّة وإشراك جميع الشخصيات من جميع التيارات في حوار إعلامي مجتمعي لنبذ الأفكار والتيارات التي تسعى للنيل من استقرار وأمن مصر.

(7) التعليم الأكاديمي الصحفي:

أ- الهـدف:

جودة مخرجات التَّعليم الأكاديمي في مجال الصَّحافة وفنونها، لمد المؤسسات الصَّحفيَّة بالموارد البشريَّة المتميزة بالمهنية وكفاءة الأداء الصحفي من خلال زيادة كفاءة المؤسسات التعليميَّة وقدرتها على المواءمة مع حاجات السوق الصَّحفي بوصفها المصدر الأساسي.

ب- سياسات تحقيق الهدف:

1- تطوير معايير اعتماد كليات الإعلام وأقسام الصَّحافة في الجامعات المِصْرِيَّة بما ينسجم مع أحدث المعايير الدَّوليَّة في هذا المجال، بهدف تطوير جودة مخرجات مؤسسات التَّعليم الإعلامي، والاستجابة للتطورات والتَّحوُّلات اللاحقة في الصَّحافة في ظلِّ التطور التكنولوجي.

2- تحديث الخطط الدِّراسيَّة لكليات الإعلام وأقسام الصَّحافة في الجامعات، من أجل مواكبة حاجات السوق وتطوراته في مجال الصَّحافة التَّقليديَّة أو الرَّقْميَّة.

3- تطوير وتحديث محتوى ومناهج المواد التدريبيَّة وأساليبها في كليات الإعلام وأقسام الصَّحافة في الجامعات والارتقاء بمستوى المعرفة، ووسائل إيصالها للطلبة.

4- توفير مرافق التَّدريب الملائمة، بهدف زيادة الخبرة العمليَّة للطلاب، خاصة التي لها صلة بكيفيَّة التعامل مع الرَّأي العام والدِّراية بأهمية الأمن القومي وطرق تنمية الرَّأي العام وتثقيفه بقضايا الأمن القومي والمتغيرات الإقليميَّة والدَّوليَّة.

جهات التنفيذ: وزارة الدَّولة للإعلام – الهيئة الوطنيَّة للصَّحافة – نقابة الصحفيين.

المدى الزمني: القريب حتى عام 2025 – المتوسط حتى عام 2030 – البعيد حتى عام 2050.

الخلاصة:

أثبتت الصَّـــحافة (التَّقليديَّة – الرَّقْميَّة) قُدرتها على التَّأثير في الرَّأي العام تجاه القضـايا السِّياسيَّة وتنمية الوعي وتعبئة المشاعر والانفعالات بصورة إيجابيَّة كانت أو سـلبيَّة، تجاه مواقف أو أشـخاص، أو اتجاهات مُحددة وهو الأمر الذي لم يكن ينتبه إليه العامة بأن الصَّحافة قادرة على تشكيل الرَّأي العام بل وتنمية وخلق رأي عام تجاه قضـايا بعينها خاصـة التي لها أبعاد ترتبط بالأمن القومي المِصْـرِيّ، لا سيما في ظلِّ التهديدات والتَّحديَّات التي تواجهها الدَّولة المِصْـرِيَّة على الصَّـعيد الدَّاخلي والإقليميّ والدَّولي؛ لذا تسـعى الدَّولة المِصْـرِيَّة إلى تحقيق الأمن القومي من خلال دعم الإعلام وفي القلب منه الصَّحافة القوميَّة من خلال توفير الأدوات التي تضمن تغطية صحفيَّة تسـهم في بناء المواطن وتحصـينه ضـد أي غزو إعلامي أو فكري، من خلال تنمية الوعى السِّياسـيّ لدى المواطنين واستيعابهم لما يدور على الساحة الدَّاخليَّة، وذلك من خلال تناول القضـايا الوطنيَّة التي تؤثِّر في قدرات الدَّولة السـياسـة من خلال شـرح وتحليل القضايا وتعريف المواطن بأسبابها وأسلوب التعامل معها.

المراجع

([1]) فاطمة السيد المرسي بر، دور الإعلام في التأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي وأثره على الأمن القومي المصري، زمالة كلية الدفاع الوطني، 2015، ص20.

([2]) علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2013م، ص5.

([3]) عبيدة صبطي، الإعلام الجديد والمجتمع، ص 66. يسرا محمد سلامة، أنماط توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تغطية بوابات ومواقع الصحف الإلكترونية المصرية للأحداث والقضايا العامة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2020م، ص111.

([4]) منذر صالح جاسم، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ص147.

([5]) مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، ج1، دار المعارف للطبع والنشر، القاهرة، ط4، 1979م، ص17.

([6]) منذر صالح جاسم، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، ص148.

([7]) جمال سلامة علي، الرأي العام بين الكلمة والمعتقد، دار النهضة العربية، القاهرة، 2010م، ص 14.

(8) بهاء الدين الحريشي، مجالات الأمن القومي خلال المرحلة الراهنة، مجلة السياسة الدولية، العدد 214، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، أكتوبر 2018، ص222.

([9]) بهاء الدين الحريشي، مجالات الأمن القومي خلال المرحلة الراهنة، ص223.

([10]) بهاء الدين الحريشي، مجالات الأمن القومي خلال المرحلة الراهنة، ص223.

([11]) عبد الرزاق محمد الديلمي، الإعلان والعولمة، دار الرائد للنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص ص 34-33.

([12]) جمال عبدالجواد، مستقبل العولمة.. تجزئة وتعدد، مجلة السياسة الدولية، العدد221، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، يوليو 2020م، ص ص 23-24.

([13]) محمد توفيق، الملك والكتابة، جورنال الباشا، الجزء الأول 1798-1899، دار ريشة للطبع والنشر، القاهرة، 2020م، ص ص 18-19.

([14]) رامي عطا صديق، الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر، تاريخها وواجباتها، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006م، ص 15، ياسر بكر، الإعلام البديل، 2010م، ص43،47.

([15]) رامي عطا صديق، الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر، ص ص18–32، ياسر بكر، الإعلام البديل، 2010م، ص43،47.

([16]) أمانى محمود، الاستراتيجية المقترحة لتفعيل دور الإعلام المِصْرِي، في ظل المتغيرات المعاصرة، زمالة كلية الدفاع، الدورة (46)، القاهرة، 2017م، ص5، 6، ياسر بكر، مرجع سبق، ص62،63.

([17]) قانون الهيئة الوطنية للصحافة 2018م، ص ص 4 – 5.

([18]) قانون مجلس النواب رقم 180 لسنة 2018، بشأن تنظيم الصحافة والإعلام والمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، حالة الإعلام في مصر 2019، التقرير السنوي الثاني، ص101، آيات صلاح نور الدين، تأثير وسائل الإعلام الحديثة على تشكيل أجندة وسائل الإعلام التقليدية دراسة تطبيقية على أهم قضايا الرأي العام بعد ثورة 25 يناير 2011، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2016، ص90.

([19]) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ص157.

([20]) عباس صادق، الإعلام الجديد، ص 170.

([21]) عبيدة صبطي، الإعلام الجديد والمجتمع، ص 69.

([22]) هناء السيد، التفاعلية في الصحافة الإلكترونية وتأثيرها على مقروئية الصحافة الورقية، ص2046.

([23]) مريم عدلي جرجس، محددات مستقبل صناعة المجلات المصرية خلال العقد القادم من (2016 إلى 2026) وعلاقتها بالتطورات التكنولوجية الراهنة، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2022م، ص228.

([24]) محمد حسن حلمي، الإعلام ومنظومة القيم وتأثيرهما على الأمن القومي المصري، زمالة كلية الدفاع، الدورة (46)، القاهرة، 2017م، ص ص 42 – 43.

([25]) حسنين شفيق، الإعلام الجديد الإعلام البديل، ص ص 66– 69.

([26]) فاطمة السيد المرسي بر، دور الإعلام في التأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي، ص ص 52- 53.

([27]) نورا السيد عبد الجواد، الإعلام العسكري وأثره على الأمن القومي المصري في ظل المتغيرات المعاصرة، زمالة كلية الدفاع الوطنى، 2018م، ص8.

([28]) فاطمة بر، دور الإعلام في التأثير على الرأي العام، ص 53.

([29]) فاطمة بر، دور الإعلام فى التأثير على الرأي العام، ص ص 54 -55.

([30]) مريم جرجس، محددات مستقبل صناعة المجلات المصرية، ص118.

([31]) مريم جرجس، محددات مستقبل صناعة المجلات المصرية ص 116.

([32]) فاطمة بر، دور الإعلام في التأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي، ص57.

([33]) مريم جرجس، محددات مستقبل صناعة المجلات المصرية، ص 116.